

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[99] الآيتان : 118 - 119 وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ مُمِخْتَلِفِينَ 118 إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ
وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ 119 التفسير في الآية الأولى محل البحث إشارة الى واحدة من سنن الخلق
والوجود والتي تمثل اللبنة التحتية لسائر المسائل المرتبطة بالإنسان ... وهي مسألة
الاختلاف والتفاوت في بناء الإنسان روحاً وفكراً وجسماً وذوقاً وعشاقاً ، ومسألة حرية
الإرادة والاختيار. تقول الآية (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون
مختلفين). لئلا يتصور أحد من الناس أن تأكيد الأ وإصراره على طاعة أمره دليل على عدم
قدرته على أن يجعلهم في سير واحد ومنهج واحد. نعم، لم يكن - أي مانع - أن يخلق جميع
الناس بحكم إلزامه وإجباره على شاكلة واحدة، ويجعلهم مؤمنين بالحق ومجبورين على قبول
الإيمان به ... لكن مثل هذا الإيمان لا تكون فيه فائدة ولا في مثل هذا الاتحاد ...
فالإيمان القسري الذي ينبع من هدف غير إرادي لا يكون علامة على شخصية